النصّ الأوّل

الملكُ والطّائيّ

أمّا الوفاءُ بالعهد ورعايةُ الذّمم فقد نُقِلَ فيه من عجائبِ الوقائِع وغرائبِ البدائعِ ما يطرِبُ السّامع، ويشنّف المسامع، كقضيّة الطائيّ وشريك نديم النعمان بن المنذر، وتلخيص معناها أنّ النّعمان كان قد جعل له يومين: يومَ بؤسٍ، مَنْ صادفه فيه قتله وأرداه، ويومَ نعيمٍ، مَنْ لقيه فيه أحسنَ إليه وأغناهُ. وكان هذا الطائيُّ قد رماه حادثُ دهره بسهامِ فاقتهِ وفقرِهِ، فأخرجتْهُ الفاقةُ من محلّ استقراره ليرتادَ شيئاً لصبيته وصغارِهِ، فبينما هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم بؤسه، فلمّا رآه الطائيُّ علم أنّه مقتول وأنّ دمه مطلول، فقال: حيّا الله الملكَ، إنّ لي صبيةً صغاراً وأهلاً جياعاً، وقد أرقتُ ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم، وقد أقدمني سوء الحظّ على الملك في هذا اليوم العبوس، وقد قربتُ من مقرِّ الصبيةِ والأهلِ وهم على شفا تلفٍ من الطّوى، ولن يتفاوتَ الحال في قتلي بين أوّل النهار وآخره، فإن رأى الملكُ أن يأذنَ لي في أن أوصل إليهم هذا القوتَ، وأوصي بهم أهلَ المروءة من الحيِّ لئلّا يهلكوا ضياعاً، ثمّ أعود إلى الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره. فلمّا سمع النعمانُ صورةَ مقالهِ وفهم حقيقةَ حالِهِ، ورأى تلهّفَه على ضياع أطفاله؛ رقَّ له ورثى لحالهِ، غير أنّه قال له: لا آذنُ لك حتّى يضمنكَ رجلٌ معنا، فإن لم ترجع قتلناهُ، وكان شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان معه، فالتفت الطائي إلى شريك وقال له:

يا شريكُ بن عَدي ... ما من الموتِ انهزام
مَنْ لأطفالٍ ضِعافٍ ... عدموا طعم الطَّعام
يا أخا كلِّ كريمٍ ... أنتَ من قومٍ كرام
يا أخا النّعمان جُد لي ... بضمانٍ والتزام
ولكَ الله بأنّي ... راجعٌ قبل الظلام

فقال شريك بن عدي: أصلح الله الملكَ، عليّ ضمانُهُ، فمرَّ الطائيُّ مسرعاً، وصار النعمان يقول لشريك: إنّ صدر النهار قد ولّى ولم يرجِع، وشريك يقول: ليس للملك عليّ سبيلٌ حتّى يأتي المساءُ. فلمّا قرُبَ المساءُ قال النعمان لشريك: قد جاء وقتكَ قُمْ فتأهَّبْ للقتلِ. فقال شريك: هذا شخصٌ قد لاح مقبِلاً، وأرجو أن يكون الطائيُّ، فإن لم يكنْ فأمرُ الملكِ ممتثلٌ. قال: فبينما هم كذلك وإذ بالطائيّ قد اشتدَّ عدوُهُ في سيره مسرعاً حتّى وصل. فقال: خشيتُ أن ينقضيَ النهار

قبل وصولي. ثمّ وقف قائماً، وقال: أيُّها الملك مُرْ بأمركَ. فأطرقَ النعمان ثمَّ رفعَ رأسَه وقال: والله ما رأيتُ أعجَبَ منكما. أمّا أنت يا طائيُّ فما تركتَ لأحدٍ في الوفاءِ مقاماً يقوم فيه، ولا ذكراً يفتخرُ به، وأمّا أنت يا شريك فما تركتَ لكريمٍ سماحةً يُذكَرُ بها في الكرماء، فلا أكون أنا ألأمَ الثلاثة ألا وإنّي قد رفعتُ يومَ بؤسي عن الناس ونقضتُ عادتي كرامةً لوفاء الطائيّ وكرم شريك. فقال الطائيّ:

ولقدْ دعتني للخِلافِ عشيرتي فعددتُ قولهمُ من الأضلالِ

إنّي امرؤٌ منّي الوفاءُ سجيَّةٌ وفعالُ كلِّ مهذّبٍ مفضالِ

فقال له النُّعمانُ: ما حملكَ على الوفاءِ وفيه إتلافُ نفسكَ؟ فقال: ديني، فمن لا وفاءَ فيه لا دين له. فأحسنَ إليه النعمانُ ووصله بما أغناهُ وأعاده مُكرّماً إلى أهله وأناله ما تمنّاه.

النصّ الثاني

في طلب العلم

العملُ والعلمُ توءمان، أمُّهما علوّ الهمّة.

أيّها الشابُّ: جوهرْ نفسَكَ بدراسةِ العلم، وحلّها بحلية العمل، فإن قبلتَ نصحي وصلت لصدر سرير المجد.

من لم يعملْ بعلمهِ لم يزدَدْ ما معه، فحاملُ المسكِ إذا كان مزكوماً لا حظَّ له فيما حملَ، وقلبُ العالمِ العاملِ يَقذِفُ إلى ساحلِ اللَّفظ جواهرَ النُّطقِ، فتلتقطُها أكفُّ الفهم عن الله عزّ وجلّ. إنّ العالم لخاتمُ خنصر الدّهر. وإنّ العلماء غرباء في الدنيا لكثرة الجهّال بينهم.

ويا أيّها الطالبُ: تواضع في الطلب، ولا تيئس من مدوامة الخير أن يقوى ضعفُكَ، فالرملُ مع الزمان يستحجرُ.

صابِرْ ليلَ الليلاء، ما يُرى منصبٌ بلا نصبٍ، ألا ترى إلى الشّوكِ في جوار الورد؟

أيُّها المبتدئُ تلطّفْ بنفسِكَ في طلبِ العلم، فمرارة الجهلِ صعبةٌ، ولا تيئس من نيل المراد.

فأوّلُ الغيثِ قطرٌ ثمّ ينسكبُ

أقدِمْ على حضورِ المواعظ، فإنّ الطفلَ كلَّ ساعةٍ يحتاجُ إلى الرّضاع، فإذا صار رجلاً صبر عن الطعام، على أنّ الماءَ إذا كثُرَ صدمُهُ للحجرِ أثّر.

أيُّها الغافلون: انحازوا إلى جادة العلم، فكم في فيافي التعليمِ من عين تعينُ على قطعِ البادية.

يا جيرةَ الحيِّ هبّوا من رقادِكُمُ على حديثٍ له سمعكم شغلُ

طريقُ الفضائلِ مشحونةٌ بالبلاء ليرجعَ ضعيفُ العزمِ، وإذا نزلت بالحازم بليَّةٌ فوجد مذاقَها مرّاً أدار الفكرَ في حدِّ العواقبِ، فأزال ما رسَخ في النفس من أثر البلاء.

العاقلُ صابَرَ الشدائدَ لعلمه بقربِ الفرجِ، والجاهلُ على الضدّ من ذلك.

وعاقبةُ الصّبرِ الجميلِ جميلةٌ فلا تسأمنَّ الصبرَ واصبر لعلّها

الصف الثاني الثانوي

نصّا الاستماع

النصّ الأوّل

سورية مهد الحضارة

تُعدّ سوريةُ قلبَ الأمّة العربيةِ لموقعها المهمّ بين الشرق والغرب، وكانت عاصمتُها دمشقُ أوّلَ عاصمة حملت رسالةَ الإسلام والعروبة إلى العالم أجمع، وبها قامت أهمُّ الحضارات وأقدمُها على وجه المعمورة، كما دلّت على ذلك الاكتشافاتُ الأثريّة الهائلة التي يعودُ بعضُها إلى ما يزيد على ثمانية آلافِ عامٍ قبل الميلاد، بحيث لا تكاد تخلو منطقةٌ من مناطق سوريةَ من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترات زمنيَّةٍ مختلفة والتي يزيد عددها على ٤٥٠٠ موقع أثريّ.

ويرى علماءُ الآثار أنّ سوريةَ مركزٌ لإحدى أقدم الحضارات على وجه الأرض؛ ففيها كانت بدايةُ الاستيطانِ البشريِّ، وتخطيطِ أولى المدن، واكتشاف الزراعة، وتدجين الحيوانات، ومعرفة الأبجديّة وتطوّرها. وعلى أرضها بُنيَت المدنُ، وتعاقبتِ الممالكُ، مثل: مملكة ماري وإيبلا وأوغاريت والبارة وعين دارة وأرواد وقطنا وشهبا وصلخد وقنوات وأفاميا وغيرها العشرات من المدن.

أكّدتِ المكتشفاتُ الحديثة أنَّ سوريةَ هي موطنُ الحضاراتِ في المشرق. وقد عُثِرَ في مملكة ماري التي تقع على ضفاف الفرات على الكثيرِ من المخطوطات والوثائق التي تدلُّ على مدى الرقيِّ الذي ساد المملكة، وهذه الوثائقُ قوائمُ موسوعيَّةٌ تضمُّ كلماتٍ مرتّبةً وفْق الموضوع؛ فهناك قوائم بأسماءِ الحيواناتِ والأسماكِ والأحجارِ الكريمةِ والنباتات والأشجار والموارد الخشبيَّة والمعادن والمصنوعات المعدِنيَّة.

ومن المدنِ الحضاريّةِ المهمَّةِ إيبلا التي لم تكن مركزاً تجارياً فحسب، بل كانت كذلك مركزاً ثقافيّاً وعلميّاً له مؤسَّساتُه وعلاقاتُه الثقافيَّة مع البلدان المجاورة. وكان الكتبةُ في المناطقِ الواقعةِ شرقيَّ البحر المتوسَّط يتعلَّمونَ القراءة والكتابة في مؤسَّساتٍ ملحَقةٍ بالمعابد والقصور، ويمكن تسميتُها بالمدارس التي لم تكن تخرِّجُ الكتَّابَ فحسب، بل كانت أماكنَ لحفظ التراث الثقافيِّ أيضاً، وفيها تُكتَبُ الأساطيرُ والأشعارُ المنقولة بالتواتر، وتُبتكَر الأعمالُ الأدبيَّة والدينيَّة، وتصنَّفُ المعارفُ في نصوصٍ معجميَّة. وقد اكتُشِفَتْ فيها نصوصٌ مدرسيَّة يمكن تقسيمها قسمين: الأوَّل يتضمَّنُ نصوصاً من كتابةِ الطلّاب، والثاني يتضمَّنُ نصوصاً كتبها المعلِّمون إمَّا لغرضٍ تربويٍّ وإمَّا لحفظ المعرفةِ والتقاليد المرويَّة.

النصّ الثاني

من رسائل جبران إلى ميّ[*]

الآنسة مي !

منذ كتبت إليك حتّى الآن وأنتِ في خاطري، ولقد صرفتُ الساعاتِ الطوالَ مفكّراً بك مخاطباً إيّاك مستجوباً خفاياك مستقصياً أسرارك. والعجيبُ أنّني شعرتُ مرّاتٍ عديدةً بوجود ذاتك الأثيريّةِ في هذا المكتبِ ترقُب حركاتي وتكلّمني وتحاورني وتبدي رأيها في أعمالي.

أنتِ بالطَّبع تستغربينَ هذا الكلامَ، وأنا أستغربُ حاجتي واضطرابي إلى كتابتي إليك. وحبّذا لو كان بإمكاني معرفةُ ذلك السّرِّ الخفيّ الكائنِ وراءَ هذا الاضطرار وهذه الحاجة الماسّة.

قد قلتِ لي مرّة: " **ألا إنَّ بين العقولِ مساجلةً وبين الأفكار تبادلاً قد لا يتناوله الإدراكُ الحسّيُّ، ولكن مَنذا الذي يستطيع نفيه بتاتاً من بين أبناء الوطن الواحد؟** ".

إنّ في هذه الفقرة الجميلة حقيقةً أوّليّةً كنتُ فيما مضى أعرفها بالقياس العقليّ. أمّا الآن فإنّي أعرفها بالاختبار النفسيّ، ففي الآونة الأخيرة قد تحقّقَ لي وجودُ رابطةٍ معنويّة دقيقة قويّة غريبة تختلف بطبيعتها ومزاياها وتأثيرها عن كلّ رابطة أخرى، فهي أشدُّ وأصلب وأبقى من الروابط الدمويّة والجنينيّة، وليس بين خيوط هذه الرابطة خيطٌ واحد من غزل الأيّام والليالي التي تمرّ بين المهد واللحد، وليس بين خيوطها خيطٌ غزلته مقاصدُ الماضي أو رغائبُ الحاضر أو أماني المستقبل، فقد تكون موجودةً بين اثنينِ لم يجمعْهما الماضي ولا يجمعهما الحاضرُ وقد لا يجمعهما المستقبل.

وفي هذه الرابطة يا ميّ! في هذه العاطفة النفسيّة، في هذا التفاهم الخفيّ أحلامٌ أغربُ وأعجبُ من كلّ ما يتمايلُ في القلب البشريّ، أحلام طيٌّ أحلام طيٌّ أحلام .

في هذا التفاهم يا مي! أغنيةٌ عميقة هادئة نسمعُها في سكينة الليل فتنتقلُ بنا إلى ما وراء الليل، إلى ما وراء النهار، إلى وراء الزمن إلى ما وراء الأبديّة .

---

[*] جبران خليل جبران: الشعلة الزرقاء، رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، تحقيق وتقديم: سلمى الحفّار الكزبري – سهيل، ب، بشروني، الطبعة الثانية، مؤسّسة نوفل، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، ص ٤٩–٥٠

وفي هذه العاطفةُ يا ميّ! غصّاتٌ أليمة لا تزول، ولكنّها عزيزةٌ لدينا، ولو استطعنا لما أبدلناها بكلّ ما نعرفه ونتخيّله من الملذّات والأمجاد .

لقد حاولت فيما تقدّم إبلاغَك ما لا ولن يبلغَك إيّاه إلّا ما يشابهُه في نفسك، فإن كنتُ أبنْتُ سرّاً معروفاً لديك كنتُ من أولئك الذين قد حبَتْهم الحياةُ وأوقفتهم أمام العرش الأبيض، وإن كنت قد أبنْتُ أمراً خاصّاً بي وحدي فَلكِ أن تطعمي النارَ هذه الرسالة.

أستعطفُك يا صديقتي أن تكتبي إليَّ، وأستعطفُك أن تكتبي إليّ بالروح المجنّحةِ التي تعلو فوق سبُلِ البشر، أنتِ وأنا نعلمُ الشيءَ الكثيرَ عن البشر وعن تلك الميول التي تقرّبهم بعضهم من بعض وتلك العواملِ التي تبعدُ بعضهم عن بعض، فهلّا تنحَّينا ولو ساعةً واحدة عن تلك السبل المطروقةِ، ووقفنا محدّقين ولو مرّة واحدةً بما وراء الليل، بما وراء النهار، بما وراء الزمن، بما وراء الأبديّة. واللهُ يحفظُك يا ميّ! ويحرسُك دائماً.

صديقك المخلص
جبران خليل جبران